PCHR
المركز الفلسطيني
لحقوق الإنسان

مرضى الفشل الكلوي بلا رعاية

تقرير يتناول تداعيات الهجوم العسكري الإسرائيلي
على مرضى الفشل الكلوي في قطاع غزة

مايو - ٢٠٢٥

المحتويات

مقدمة	٢
أولا: أوضاع مرضى الكلى قبل العدوان الحربي الاسرائيلي	٣
ثانياً: أفعال الإبادة الاسرائيلية	٤
١.حصار المستشفيات وتدمير أقسام غسيل الكلى	٤
٢.شح الأدوية والمستهلكات الطبية	٧
٣.استخدام الجوع كسلاح حرب	٨
ثالثاً: تداعيات أفعال الابادة على الحالة الصحية والنفسية لمرضى الفشل الكلوي	٩
١.وفاة ٤١ ٪ من مرضى الفشل الكلوي	٩
٢.تدهور الحالة الصحية والنفسية لمرضى الفشل الكلوي	١١
رابعاً: موقف القانون الدولي	١٣
التوصيات	١٤

مقدمة:

تواصل القوات الإسرائيلية المحتلة منذ ١٩ شهراً ارتكاب أفعال الإبادة الجماعية ضد المدنيين في قطاع غزة. وتهاجم آلاتها الحربية على نطاق واسع وبشكل مقصود وممنهج المتلكات والأعيان المدنية، وتركزت الهجمات الحربية على المستشفيات، والمراكز التي تقدم الرعاية الصحية للمرضى، وأخرجتها عن الخدمة بعد أن حاصرتها واقتحمتها بالآليات العسكرية، وقتلت واعتقلت المرضى، والطواقم الطبية العاملة بها، ودمرت الأجهزة والمعدات الطبية، ومنعت وصول الوقود اللازم لتشغيل أهم الأجهزة الطبية اللازمة لإنقاذ حياة المرضى، معرضةً حياة الآلاف منهم إلى الخطر الشديد المفضي إلى الوفاة. وامعاناً في جريمة الإبادة الجماعية، دمرت القوات المحتلة ٦ من أصل ٧ مراكز متخصصة في تقديم خدمة غسيل الكلى لنحو ١٢٠٠ من مرضى الفشل الكلوي، منها ٤ مراكز للغسيل في محافظة غزة وشمالها، ومركزنا في محافظات جنوب القطاع.

وترك مرضى الفشل الكلوي بلا رعاية صحية، فمن تبقى منهم في محافظة غزة والشمال انقطع عن الغسيل لفترات طويلة ومتكررة، وساءت حالتهم الصحية داخل منازلهم المحاصرة، يئنون تحت وطأة الألم، يصارعون الموت ويكافحون من أجل البقاء على قيد الحياة. ومن أرغم منهم على النزوح إلى محافظات جنوب قطاع غزة بحثاً عن مكان يقدم جلسات غسيل الكلى لإنقاذ حياته، عاش ظروفاً مأساوية، خلال فترات النزوح المتكرر وداخل مراكز الايواء، وعانى من صعوبة بالغة في الحصول على الجلسات التي تم تقليصها إلى أقل من الحد الأدنى، جراء وجود المئات من المرضى ينتظرون أمام عدد قليل من أجهزة غسيل الكلى، رغم حاجة مرضى الفشل الكلوي في كافة القطاع إلى ساعات غسيل تفوق المعدل الطبيعي، نظراً لما عانوه من انقطاع متكرر عن الغسيل وشح في الغذاء والدواء، وسط استمرار القصف والقتل وأوامر التهجير القسري للسكان. وهو ما شكل تهديداً حقيقياً على حياتهم، وتسبب بوفاة نحو ٤٧٢ من أصل ١٢٠٠ مريض بالفشل الكلوي، ويمثلون نحو ٤١٪ من اجمالي عدد المرضى.

وخلال اعداد التقرير استأنفت قوات الاحتلال جرائم القتل الجماعية بحق المدنيين في قطاع غزة بعد أن خفت وتيرتها منذ اعلان وقف إطلاق النار بتاريخ ١٩ يناير الماضي. وشنت الطائرات الحربية هجوماً عسكرياً واسعاً على قطاع غزة، استهدف منازل المدنيين، وخيام النازحين داخل مراكز الايواء، وأوقع الهجوم في ساعاته الأولى نحو ٤٠٠ قتيل. وسبق استئناف الهجمات اعلان رئيس الوزراء الإسرائيلي الصادرة بحقه مذكرة اعتقال من المحكمة الجنائية الدولية، والمتهم بارتكابه لجرائم حرب وجرائم ضد الإنسانية بحق المدنيين في قطاع غزة، بما فيها القتل والاضطهاد واستخدام التجويع كأسلوب من أساليب الحرب، عن وقف ادخال جميع الامدادات الانسانية إلى غزة اعتباراً من تاريخ ٢ مارس ٢٠٢٥، بما في ذلك الوقود والغذاء والدواء، وهو ما سيكون له تداعيات خطيرة تهدد حياة المدنيين، والفئات الضعيفة من النساء، الأطفال، كبار السن، والمرضى لا سيما مرضى الفشل الكلوي.

يشير التقرير إلى واقع مرضى الفشل الكلوي قبل العدوان، وكيف ساءت حالتهم بشكل كبير خلال حرب الإبادة الجماعية، نتيجة أفعال الإبادة الإسرائيلية، والظروف المعيشية التي فرضتها عمداً لإلحاق أذى جسيم بالسكان في قطاع غزة، بما فيهم مرضى الفشل الكلوي الذين انقطعوا بشكل متكرر عن جلسات الغسيل، ولفترات طويلة في ظل شح الأدوية والمستهلكات الطبية، وعدم توفر الغذاء الصحي، والمياه المفلترة. واغلاق المعابر الحدودية، وحرمان المرضى من السفر لتلقِ العلاج في الخارج. ويبرز التقرير تداعيات هذه الأفعال على مرضى الفشل الكلوي من خلال استعراض لإفادات ذوي مرضى توفوا نتيجة انقطاعهم المتكرر عن جلسات الغسيل، إضافة إلى إفادات لمرضى واجهوا مخاطر حقيقية عصفت بهم خلال رحلة البحث عن الرعاية الصحية.

ويخلص التقرير إلى وجود جرائم حرب وجرائم ضد الإنسانية ارتكبتها القوات الإسرائيلية خلال عدوانها الحربي على القطاع، إضافة إلى ارتباط تلك الجرائم مع ما حظرته الفقرتين ب، ج من المادة الثانية لاتفاقية منع جريمة الإبادة الجماعية، والتي ينطبق بها الحاق أذي جسدي أو نفسي خطير بأعضاء الجماعة، واخضاع جماعة عمداً لظروف معيشية يراد بها تدميرها المادي كليا وجزئياً، ويطالب المركز الفلسطيني لحقوق الإنسان بالضغط على سلطات الاحتلال لوقف حرب الإبادة الجماعية على قطاع غزة، ورفع الحصار والسماح بإدخال الأدوية والمستهلكات الطبية، وأجهزة غسيل الكلى اللازمة لإنقاذ حياة من تبقى من مرضى الفشل الكلوي.

أولاً: أوضاع مرضى الكلى قبل العدوان الحربي الاسرائيلي

ينقسم مرضى الكلى في قطاع غزة إلى ثلاثة أصناف: مرضى القصور الكلوي المزمن من الدرجة الخامسة ويحتاجون لإجراء عملية الغسيل الكلوي لمدة ١٢ ساعة أسبوعياً بمعدل ٣ جلسات، مدة كل جلسة ٤ ساعات، ويبلغ عددهم ١٢٠٠ مريض؛ والمرضى الذين أجريت لهم عمليات زراعة الكلى، داخل وخارج قطاع غزة، ويبلغ عددهم تقريباً ٤٠٠ مريض، ويحتاجون إلى تناول أدوية مثبطة للمناعة مدى الحياة؛ وأصحاب المرض المزمن (القصور الكلوي، امراض الكلى المناعية)، وأيضا يحتاجون لأدوية مثبطة للمناعة. هذا بالإضافة إلى الامراض الوراثية (تكيس الكلى، والتهابات البول المتكررة). وتمثل خدمة غسيل الكلى "الديلزة" ٤٥٪ من خدمات أمراض الكلى المقدمة في قطاع غزة.[١]

وقد عانى نحو (١,٢٠٠) مريض بالفشل الكلوي في قطاع غزة قبل العدوان الإسرائيلي، من أوضاع صحية صعبة نتيجة النقص المتكرر في قائمة الادوية والمستهلكات الطبية، إضافة إلى نقص عدد أجهزة غسيل الكلى. حيث بلغ عدد أجهزة غسيل الكلى نحو ١٤٠ جهاز، موزعة على (٧) مراكز لغسيل الكلى، هي: مركز نورة الكعبي داخل المستشفى الإندونيسي شمال قطاع غزة، مجمع الشفاء الطبي، مستشفى الرنتيسي للأطفال، مستشفى القدس، مستشفى شهداء الأقصى بمدينة دير البلح، مجمع ناصر الطبي بمدينة خان يونس، ومستشفى أبو يوسف النجار بمدينة رفح.[٢] وبلغ مؤشر وحدات الغسيل لعدد المرضى قبل العدوان (وحدة غسيل لكل ٨ مرضى)، أي نصف المؤشر القياسي وهو وحدة لكل ٤ مرضى.

وبلغ العجز في قائمة أدوية مرضى الكلى المتداولة خلال عام ٢٠٢٢، نحو ١٤ صنف دوائي من أصل ٢٢ صنف، منها ٧ أدوية رصيدها صفر، و٧ أدوية تكفي لـ ٣ أشهر. كما بلغ الشح في عدد أصناف المستلزمات الطبية المتداولة لمرضى الكلى ١٠ أصناف من أصل ٢٥ صنف، منها ٣ أصناف صفرية، و٧ أصناف تكفي لـ ٣ أشهر.[٣] ومن أهم أصناف علاج مرضى الكلى غير المتوفرة في قطاع غزة قبل العدوان حقن "Erythropoietin"، ويحتاجها المرضى الذين يعانون ضعف الدم (الانيميا)، نتيجة الفشل الكلوي، ويسبب انقطاعها تأثيرات سلبية على قلب وصحة المريض. ويتكرر نفاذ هذه الحقن، وهي تدخل ضمن الأصناف الصفرية لمرضى الكلى.

١- معلومات حصل عليها باحث المركز في مقابلة أجراها مع الدكتور غازي اليازجي، رئيس قسم الكلى في مجمع الشفاء الطبي بتاريخ ٢٦ فبراير ٢٠٢٥.

٢- معلومات حصل عليها باحث المركز في مقابلة أجراها مع المهندس زاهر الوحيدي مدير وحدة نظم المعلومات الصحية في وزارة الصحة بقطاع غزة، بتاريخ ١٣ مارس ٢٠٢٥.

٢- المركز الفلسطيني لحقوق الانسان، تقرير الأجهزة والأدوية الطبية نقص مزمن وتداعيات خطيرة، رابط الكتروني: https://pchrgaza.org/ar/?p=25584

ثانياً: أفعال الإبادة الاسرائيلية

ارتكبت قوات الاحتلال الإسرائيلية خلال عدوانها الحربي الحالي على قطاع غزة أفعالاً شكلت جرائم حرب وجرائم ضد الإنسانية، كما تندرج تلك الأفعال ضمن الفقرتين "ب، ج" من المادة الثانية من اتفاقية منع جريمة الإبادة الجماعية والمعاقبة عليها للعام ١٩٤٩، والتي جرمت الحاق أذى جسدي أو نفسي خطير بالسكان في قطاع غزة، واخضاعهم عمداً لظروف معيشية يراد بها تدميرها المادي كليا وجزئياً. وكان لهذه الجرائم تداعيات خطيرة فاقمت من الحالة الصحية للمرضى لاسيما مرضى الفشل الكلوي، ومنها:

١. حصار المستشفيات وتدمير أقسام غسيل الكلى

هاجمت قوات الاحتلال الإسرائيلية مستشفيات قطاع غزة بشكل متعمد وممنهج، بعد أن حاصرتها وقطعت الامدادات عنها، ما أدى إلى خروج ١٥٥ مؤسسة صحية، منها ٣٢ مستشفى و٥٣ مركز رعاية أولية، عن الخدمة. وقتلت القوات المحتلة نحو ١١٥٥ من الطواقم الطبية، واعتقلت ٣٦٠ من الكوادر الطبية واعدمت ٣ منهم داخل السجون الاسرائيلية.[٤] إضافة إلى ذلك، فقد أجبر المئات من أفراد الطواقم الطبية على النزوح خارج القطاع. وهو ما أدى إلى انهيار الخدمات العلاجية المقدمة للمرضى وجرحى العدوان.

وأفضى الهجوم العسكري الإسرائيلي على المستشفيات والمراكز الصحية إلى تدمير ٦ مراكز متخصصة في تقديم خدمة غسيل الكلى من أصل ٧ تتواجد داخل مستشفيات قطاع غزة وأخرجتها عن الخدمة. فقد طال الدمار الاسرائيلي مركز نورة الكعبي وهو قسم غسيل الكلى داخل المستشفى الاندونيسي شمال قطاع غزة، وأخرجت القوات المحتلة قسم غسيل الكلى بمستشفى الرنتيسي للأطفال عن الخدمة، وتعرض قسم غسيل الكلى بمجمع الشفاء الطبي إلى الحرق والتدمير، وكذلك توقف قسم غسيل الكلى بمستشفى القدس عن العمل بفعل القصف الإسرائيلي العنيف محيط المستشفى، وهو ما أدى إلى حرمان مرضى الفشل الكلوي في محافظة غزة والشمال من خدمة الغسيل الكلوي لفترات متكررة.

٤- بيان صحفي رقم ٧٣٤ صادر عن المكتب الإعلامي الحكومي بغزة، بتاريخ ٢١ يناير ٢٠٢٥، رابط الكتروني: https://t.me/mediagovps/3431

يوضح مريض الفشل الكلوي حسن توفيق عياد، ٣٠ عاماً، أعزب، ويسكن حي الشجاعية شرق قطاع غزة، لباحث المركز، ما عايشه من لحظات خلال محاولته الوصول إلى مستشفى الشفاء الطبي للحصول على جلسات غسيل الكلى، أثناء اقتحام القوات الإسرائيلية للمجمع خلال شهر نوفمبر ٢٠٢٣، ومعاناته جراء انقطاعه عن العلاج.

"أعاني من الفشل الكلوي المزمن منذ عام ٢٠١٩، وكنت أحضر إلى مستشفى الشفاء ٣ مرات أسبوعيًا لإجراء عملية غسيل الكلى، ومدة الجلسة ٤ ساعات. منذ السابع من أكتوبر ٢٠٢٣، واشتداد الهجمات العسكرية الاسرائيلية، حصلت بصعوبة على جلستين للغسيل الكلوي داخل المستشفى، ثم حاصرت القوات الإسرائيلية مستشفى الشفاء ومنعت الوصول إليه. انقطعت عن جلسات العلاج لمدة ١٠ أيام، ساءت خلالها حالتي الصحية. كنت أحاول الوصول إلى مستشفى الشفاء رغم الخطر الشديد للحصول على العلاج، وفي كل مرة أتعرض لإطلاق النار من القناصة الإسرائيليين المتمركزين على مباني بالقرب من المستشفى، وتلقي الدبابات قذائفها صوبنا ويسقط بعضها بالقرب منا، وقد رأيت العديد من الشهداء والجرحى على الطرقات. فقدت الأمل بإمكانية اجراء غسيل كلى في مدينة غزة، وبدأت أشعر بالإرهاق والاعياء المستمر، وأصبحت غير قادر على المشي. حينها قررت أنا ووالديَّ النزوح الى جنوب القطاع للحصول على جلسات غسيل الكلى، غير أن المعاناة استمرت بسبب تكدس المرضى جنوب القطاع."

كما أفادت مريضة الفشل الكلوي، آمال حامد حسنين، ٤٩ عاماً، متزوجة، وأم لـ ٣ ذكور و٣ اناث، وتسكن حي الشجاعية شرق مدينة غزة، لباحث المركز بما يلي:

"مع بدء العدوان على قطاع غزة، شعرت بالخوف الشديد، وتبادر إلى ذهني تساؤلات عديدة أبرزها هل سوف أتمكن من الوصول إلى قسم الكلى داخل مستشفى الشفاء للحصول على جلسات الغسيل الكلوي، أم ستمنعني قوات الاحتلال من الوصول وأنقطع عن العلاج، وتتدهور حالتي الصحية حد الموت. نزحنا داخل خيمة أنشأها أبنائي داخل مستشفى الشفاء، للبقاء بالقرب من قسم غسيل الكلى، وخوفاً من عدم القدرة على الوصول لتلقي العلاج. وكنت أجري عملية الغسيل ٣ مرات أسبوعياً، ومدة الجلسة ٤ ساعات، ثم بدأت تتقلص ساعات الغسيل مع انقطاع الكهرباء وعدم توفر الوقود. مكثنا داخل مستشفى الشفاء حتى بدأت القوات الإسرائيلية بمحاصرتها خلال شهر نوفمبر٢٠٢٣. وتعرض مبنى قسم الولادة لقصف إسرائيلي عنيف أثناء تواجدنا داخل المجمع، تضررت على إثره خيمتنا وكادت الشظايا أن تقتلنا لولا لطف الله. خرجنا من المستشفى إلى منطقة الشعبية شرق مدينة غزة. وبعدها اقتحمت القوات الإسرائيلية مجمع الشفاء الطبي، وانقطعتُ عن الغسيل مدة ١٠ أيام، حاولت خلالها الوصول إلى المستشفى عدة مرات، وفي كل مرة كنت أتعرض لإطلاق النار من القناصة الإسرائيليين المتواجدين في محيط المستشفى. وخلال محاولاتي الاقتراب من المستشفى كنت أرى الدماء وأشلاء الشهداء في الشارع، حتى أنني رأيت جثة وقد خرج المخ من الرأس، ومعظم الجثث كانت لأطفال ونساء، وكنت أصرخ وأبكي عند مشاهدة هذه المناظر، وأعود إلى المنزل، وانا بحالة صحية ونفسية يرثى لها. وكان ذلك بالقرب من عيادة الرمال في شارع الوحدة. وبعدها قررت النزوح إلى جنوب القطاع، للحصول على جلسات الغسيل."

وقد أدت الأفعال الاجرامية الإسرائيلية، بما في ذلك التهجير القسري للسكان، إلى نزوح معظم مرضى الفشل الكلوي المتواجدين في محافظة غزة وشمالها إلى وسط وجنوب القطاع، بحثاً عن خدمات غسيل الكلى، حيث تتواجد ٣ مراكز للغسيل، وهي: قسم غسيل الكلى بمستشفى شهداء الأقصى بمدينة دير البلح، وقسم غسيل الكلي بمجمع ناصر الطبي بمدينة خانيونس، وقسم غسيل الكلي بمستشفى أبو يوسف النجار بمدينة رفح. وقد استقبلت تلك الأقسام المئات من مرضى الفشل الكلوي الذين نزحوا من مدينة غزة وشمالها منذ بدء العدوان، وعملت فوق قدرتها التشغيلية، وعلى مدار الساعة من اجل أن توفر لمرضى الفشل الكلوي ٤ ساعات من الغسيل أسبوعياً، وهو أقل من الحد الأدنى. ولم تسلم أقسام الكلى جنوب القطاع من الدمار الإسرائيلي المتعمد، حيث أدى اجتياح القوات الاسرائيلية لمدينة خانيونس واقتحام مجمع ناصر الطبي، من بين جرائم أخرى، إلى اخراج قسم الكلى عن الخدمة، وحرمان المرضى من الرعاية بعد اعتقال بعضهم من داخل المجمع.

يفيد مريض الفشل الكلوي رامي رزق سكر، ٤٦ عاماً، من غزة الشجاعية، متزوج وأب لـ ٣ أطفال، لباحث المركز بما يلي:
"أعاني من الفشل الكلوي منذ بداية عام ٢٠٠٤، وأجريت زراعة كلى في جمهورية مصر العربية خلال نفس العام، وبقيت الكلى تعمل حتى عام ٢٠١٤ ثم توقفت عن العمل، وبدأت جلسات غسيل الكلى داخل مستشفى الشفاء بمعدل ١٢ ساعة أسبوعياً. منذ بدء العدوان نزحت أنا وابنتي البالغة من العمر ١١ عاماً، إلى مدينة خانيونس، حتى أتمكن من اجراء غسيل الكلى، وتركت زوجتي وأطفالي في مدينة غزة مكثت أنا وابنتي داخل خيمة بمجمع ناصر الطبي حتى أكون بالقرب من مكان العلاج. وكنت أغسل ٦ ساعات أسبوعياً، إلى أن اجتاحت الدبابات الإسرائيلية مدينة خانيونس، واقتحمت مجمع ناصر الطبي. اعتقلتني القوات الإسرائيلية أنا وبعض المرضى، من داخل المجمع، رغم اخبارهم أننا مرضى بالفشل الكلوي، ونقوم بإجراء عملية الغسيل، إلا أنهم اقتادونا إلى منطقة ميراج شمال مدينة رفح، وأجروا لنا فحص أمني بواسطة الكاميرات المثبتة في المكان. وأطلقوا سراحنا بعد التحقيق الميداني معنا. بعدها نزحت إلى رفح بالقرب من مستشفى أبو يوسف النجار، وتكررت معاناتي مع الغسيل الكلوي نظراً لتكدس مرضى الكلى. وبعد اجتياح مدينة رفح، اضطررت للنزوح مرة أخرى إلى مدينة دير البلح بالقرب من مستشفى شهداء الأقصى، وذلك للحصول على جلسات غسيل الكلى. وكانت رحلة من العذاب، كلها فترات خوف، وذل، وقهر. وكنت أشعر بالخوف المستمر على طفلتي."

وبعد أن أخرج الاحتلال الإسرائيلي قسم الكلى بمستشفى ناصر عن الخدمة، توقفت خدمات غسيل الكلى في المستشفيات باستثناء مركزين: مركز الغسيل في مستشفى أبو يوسف النجار، بمدينة رفح، ومركز غسيل الكلى في مستشفى شهداء الأقصى، بمدينة دير البلح. كما استقبل قسم غسيل الكلى بمستشفى أبو يوسف النجار بمدينة رفح قبل أن تقتحمه القوات الإسرائيلية وتخرجه عن الخدمة مرضى الكلى المزمنين وهم بالآلاف، والمرضى زارعي الكلى ويقدر عددهم بنحو ٢٥٠ مريضاً ويحتاجون أدوية مثبطة للمناعة. وقدم خدمة غسيل الكلى لنحو ٧٠٠ مريض فشل كلوي، أمام ١٥ جهاز غسيل كلوي فقط يتواجد داخل قسم الكلى بالمستشفى، وهو ما دفع إدارة القسم لاتخاذ قرار بتقليص عمليات غسيل الكلى إلى مرتين أسبوعياً بدل ثلاث مرات، ولمدة ساعتين فقط بدل ٤ ساعات كان يحصل عليها المرضى قبل العدوان الإسرائيلي، رغم حاجة المرضى أن تكون مدة الغسيل بين ٨-١٢ ساعة، بسبب سوء التغذية وارتفاع نسبة السموم في الدم.[٥] وبعد اجتياح القوات الإسرائيلية لمدينة رفح، واقتحام مستشفى أبو يوسف النجار مطلع مايو ٢٠٢٤، انتقلت خدمة غسيل الكلى إلى مستشفى شهداء الأقصى وهو القسم الوحيد الذي تبقى يعمل في محافظات جنوب القطاع، وقدم الخدمة لنحو ٤٨٠ مريض فشل كلوي، بواسطة ٢٢ جهاز غسيل كلى فقط يتواجد داخل القسم.[٦] وحصل المرضى على معدل ٤ ساعات من الغسيل أسبوعياً، بواقع جلستين ومدة كل جلسة ساعتين، رغم حاجتهم الماسة لساعات غسيل تفوق المعدل الطبيعي.

وقد بلغ عدد أجهزة غسيل الكلى التي دمرتها القوات الإسرائيلية خلال العدوان على قطاع غزة نحو ٧٨ جهاز غسيل كلى من أصل ١٤٠ جهاز، وتمثل ٥٥٪ من أجهزة غسيل الكلى.[٧] وقد بلغ مؤشر وحدات الغسيل لعدد المرضى خلال العدوان (وحدة غسيل لكل ١٢ مريض فشل كلوي). كما لحقت أضرار بليغة بمحطات تحلية المياه داخل أقسام الكلى.

٥- معلومات حصل عليها باحث المركز، في مقابلة أجراها مع الطبيب شفيق مصطفى الهسي، رئيس قسم الكلى في مستشفى أبو يوسف النجار، بمدينة رفح، بتاريخ ٣ مارس ٢٠٢٤.
٦- معلومات حصل عليها باحث المركز في مقابلة أجراها مع المهندس زاهر الوحيدي مدير وحدة نظم المعلومات الصحية في وزارة الصحة بقطاع غزة، بتاريخ ١٣ مارس ٢٠٢٥
٧- المرجع السابق.

٢. شح الأدوية والمستهلكات الطبية

عانت المنظومة الصحية خلال العدوان من نقص حاد في قائمة الأدوية والمستهلكات الطبية لمرضى الكلى، جراء اغلاق المعابر الحدودية، ومنع مرور رسالات الأدوية والمواد الاغاثية، ووصلت قائمة الأدوية والمستهلكات الطبية الخاصة بمرضى الكلى داخل مستودعات وزارة الصحة إلى مستويات صفرية، ومنها أدوية الضغط والكالسيوم، وألفا، والحديد، وإبر ابريكس لرفع الدم، وانقطعت أهم أنواع المضادات الحيوية وخاصة روسيفين، فورتام، يوريفين، وهو ما كان له مضاعفات خطيرة على صحة المرضى ومنها انخفاض المناعة، وضعف الدم، وانخفاض نسبة البروتين في الدم، وتشكل مياه حول جدار القلب والرئتين والمعدة، وتسمى هذه الحالة (استسقاء)، ويتسبب ذلك في الوفاة لمرضى الفشل الكلوي.

ويعرض انقطاع أهم الأدوية المستخدمة لعلاج الأمراض المناعية كالذئبة الحمراء دواء Plaquenil، حياة مرضى الكلى للخطر، كما لم يتمكن نحو ٢٥٠ مريض من زارعي الكلى من الحصول على أدويتهم المثبطة للمناعة لفترات طويلة يوماً، وهو ما انعكس سلباً على صحتهم، وساءت حالتهم الصحية بشكل كبير، وأصبح جسمهم يرفض الكلى المزروعة، وباتوا يحتاجون خدمة الغسيل الكلوي.

يضاف إلى ذلك، النقص في المستهلكات الطبية، ومنها القساطر المركزية، والقسطرة المستدامة والمؤقتة، والمحاليل الطبية والفلاتر الخاصة بمرضى الكلى، ونقص في ابر الحديد وهرمون (Erythropoietin) ونقص في أدوية الضغط والكالسيوم، وألفا، والحديد، وإبر ابريكس لرفع الدم، وأدوية مثل (Calex, diltazem, normopress, nifelopin,). وفاقم انقطاع tube أو line الغسيل الخاص بالأطفال من معاناتهم.[٨]

أفادت المواطنة هنادي فارس سليمان أبو غديين، ٤٠ عاماً، أرملة، وأم لطفلة، وتسكن في حي النصر غرب مدينة غزة، حول معاناة زوجها مريض الكلى جراء انقطاع الأدوية الخاصة به خلال العدوان، لباحث المركز بما يلي:

" يحتاج زوجي لتناول أدوية خاصة بمرضى الكلى منذ ٣ سنوات، بشكل يومي ومستمر، وكانت الأدوية متوفرة بداية العدوان، ولكننا تفاجأنا بعد مدة بنفاذ الأدوية من مستودعات وزارة الصحة ونفاذها من الأسواق، وذلك بسبب اغلاق الاحتلال للمعابر ومنع ادخال الأدوية أدى إلى قطاع غزة. انقطعت الأدوية الخاصة بزوجي ومنها الأدوية المدرة للبول مثل دواء لازكس و(co-diovan عيار ١٦٠/٢٥، clopidogrel ، lercapress). وقد أدى ذلك إلى تدهور في حالته الصحية، وارتفاع نسبة المياه على قلبه ورئتيه، وحدثت له مضاعفات شديدة أثرت على القلب. وكان طوال فترة العدوان يشعر بالتعب والارهاق المستمر، وعندما ينقل إلى المستشفى لا يجد أدوية أو علاجات، ويركب له الأطباء قسطرة بولية فقط، ولا تساعده بشيء. ثم بدأ جسمه بالتورم والانتفاخ، وكان يصرخ من شدة الألم طوال الليل، وساءت حالته الصحية بشكل كبير. وصبيحة يوم ١٨ أكتوبر ٢٠٢٤، وجدته ملقى على الأرض مقابل باب الخيمة وقد فارق الحياة."

كما فاقم استمرار سلطات الاحتلال إغلاق المعابر الحدودية ومنع تحويل المرضى للعلاج في الخارج، واعتماد آلية سفر عقيمة من تدهور الحالة الصحية لعشرات مرضى الفشل الكلوي، الذين يحتاجون لتدخلات طبية عاجلة غير متوفرة في قطاع غزة. ووفقاً لمتابعات المركز، ترفض وتعرقل سلطات الاحتلال سفر العشرات ممن حصلوا على تحويلة طبية للعلاج في الخارج. ويقتصر السفر على ما معدله ٥٠ مريضاً فقط مع مرافقيهم يومياً، من اجمالي ١٤ ألف من مرضى القطاع بحاجة ماسة للسفر لتلقي العلاج في الخارج، وهو ما تسبب بوفاة ما بين ٥ إلى ١٠ مريض/ة يوميًا وفقاً لوزارة الصحة الفلسطينية.[٩]

٨- معلومات حصل عليها باحث المركز في مقابلة أجراها مع الدكتور غازي اليازجي، رئيس قسم الكلى في مجمع الشفاء الطبي بتاريخ ٢٦ فبراير ٢٠٢٥.
٩- المركز الفلسطيني لحقوق الانسان، بيان لا علاج لهم، رابط إلكتروني: https://pchrgaza.org/ar/?p=35387

٣. استخدام الجوع كسلاح حرب

أطبقت قوات الاحتلال الإسرائيلية منذ بداية عدوانها الحالي الحصار على قطاع غزة. وكان الحصار أكثر حدة على محافظة غزة والشمال بهدف افراغهما من السكان بعد أن دعتهم إلى النزوح جنوباً، ونفذت قوات الاحتلال جرائم حرب بحق المدنيين بغية تحقيق هذا الهدف، ومنها استخدام التجويع كسلاح حرب، إلى جانب عمليات القتل الجماعية، وتدمير الأعيان المدنية. وسبقت هذه الأفعال تصريحات لمجرمي الحرب الإسرائيليين تدعو فيها إلى ابادة الفلسطينيين

في غزة، ومنها تصريح وزير الدفاع الإسرائيلي ان ذاك يواف غالانت حينما قال "نفرض حصاراً كاملاً على غزة، لا كهرباء ولا طعام ولا ماء ولا وقود كل شيء مغلق، نحن نقاتل حيوانات بشرية ونتصرف وفقا لذلك."[١٠]

ومنعت قوات الاحتلال الاسرائيلية ادخال المساعدات الاغاثية، وقطعت امدادات المياه عن قطاع غزة، وترافق ذلك مع تدمير ممنهج لمصادر انتاج الغذاء، كالمخابز والمصانع والمزارع، فلم تبقِ قوات الاحتلال شيئاً ليأكله السكان، واضطروا إلى أكل علف الحيوانات وشرب مياه البحر. وبدأت المجاعة تلوح في الأفق، وواجه السكان انعدام في الأمن الغذائي بشكل حاد.

وواجه كافة مرضى الفشل الكلوي الذين قابلهم باحث المركز، صعوبات كبيرة في توفير مصادر الغذاء الخاص بهم، لاسيما الخضار والفاكهة إضافة إلى الطعام الذي يحتوي على البروتينات والكالسيوم، واقتصر غذائهم على المعلبات والبقوليات التي تتوفر بصعوبة في الأسواق، وهو أدى إلى ارتفاع نسبة البوتاسيوم والسموم في الدم. ومنهم من شرب مياه غير محلاه، منهم سيدة شربت من مياه الأمطار وكان للمياه طعم كطعم البارود المنتشر في قطاع غزة جراء القصف العشوائي. وأصبح المرضى بحاجة فعلية لمعدل ساعات أكبر من جلسات غسيل الكلى لإخراج السموم من أجسامهم التي أنهكها المرض.

١٠- وزير الدفاع الإسرائيلي السابق يوآف غالانت يعلن حصاراً كاملاً على قطاع غزة، بتاريخ ٩ أكتوبر ٢٠٢٣،
رابط الكتروني: https://www.timesofisrael.com/liveblog_entry/defense-minister-announces-complete-siege-of-gaza-no-power-food-or-fuel/

ثالثاً: تداعيات أفعال الابادة على الحالة الصحية والنفسية لمرضى الفشل الكلوي

تدهورت الصحة الجسدية والنفسية لمرضى الفشل الكلوي خلال العدوان، بسبب المضاعفات الخطيرة الناجمة عن انقطاعهم عن جلسات الغسيل لفترات طويلة، في ظل شح الأدوية والمستهلكات الطبية، وهو ما أدى إلى وفاة ٤١٪ منهم، وتدهور الحالة الصحية للآخرين. كما تعرض مرضى الفشل الكلوي لأذى نفسي كبير نتيجة لما عايشوه من فترات خوف وقلق ورعب يتساءلون فيها عن مصيرهم المجهول في رحلة البحث عن العلاج، التي وصفها أحد المرضى بأنها رحلة من العذاب.

١. وفاة ٤١ ٪ من مرضى الفشل الكلوي

أدى انقطاع مرضى الفشل الكلوي المتكرر عن جلسات الغسيل خلال العدوان إلى وفاة ٤٧٢ من أصل ١٢٠٠ مريض بالفشل الكلوي، يمثلون نحو ٤١٪ من اجمالي عدد المرضى، ولا يزال العديد منهم يصارع من أجل البقاء على قيد الحياة. وقد توفي العدد الأكبر من مرضى الفشل الكلوي في محافظة غزة والشمال نظراً للأذى الجسيم الذي لحق بهم جراء اقتحام المستشفيات وتدمير مراكز غسيل الكلى، ما أدى إلى انقطاعهم المتكرر عن الجلسات ولفترات طويلة، وهو ما فاقم من تدهور أوضاعهم الصحية، وأفضى إلى وفاة العديد منهم.

وخلال الفترة بين ٢ مارس وحتى ١٣ مارس ٢٠٢٥، توفي ٢٢ مريضاً بالفشل الكلوي،[١١] بسبب اغلاق المعابر الحدودية ومنع ادخال جميع الامدادات الانسانية إلى غزة بما في ذلك الدواء والغذاء اعتباراً من تاريخ ٢ مارس ٢٠٢٥. وإذا استمرت الاجراءات الإسرائيلية العدوانية من اغلاق للمعابر ومنع ادخال المواد الاغاثية والأدوية والمستلزمات الطبية، فإننا سنكون أمام كارثة حقيقية تهدد حياة من تبقى من مرضى الفشل الكلوي.

١١- معلومات حصل عليها باحث المركز في مقابلة أجراها مع المهندس زاهر الوحيدي مدير وحدة نظم المعلومات الصحية في وزارة الصحة بقطاع غزة، بتاريخ ١٣ مارس ٢٠٢٥

أفادت السيدة جميلة رمضان سليمان أبو طبيخ، ٦٧ عاماً، من سكان مخيم جباليا، شمال قطاع غزة، وتنزح حالياً داخل خيمة بمركز للإيواء وسط مدينة غزة، حول وفاة زوجها مريض الفشل الكلوي، علي دانيال إسماعيل أبو طبيخ، الذي توفي نتيجة تدهور حالته الصحية بسبب انقطاعه المتكرر عن جلسات الغسيل الكلوي، شمال قطاع غزة، لباحث المركز، بما يلي: "عانى زوجي علي، ٦٨ عاماً، من أمراض في الكلى، وقد ساءت حالته خلال العدوان، وبدأ يحصل على جلسات الغسيل الكلوي أواخر ابريل ٢٠٢٤، داخل مستشفى كمال عدوان، بواقع ٣ جلسات كل أسبوع، ومدة كل جلسة ٣ ساعات، فقد استحدثت وزارة الصحة قسم لغسيل الكلى مكون من ٦ أجهزة غسيل كلوي داخل المستشفى، وذلك بعد أن دمرت قوات الاحتلال كافة مراكز غسيل الكلى في مدينة غزة والشمال. وكنا نعاني من صعوبة في الوصول إلى المستشفى للحصول على جلسات الغسيل الكلوي، بسبب حصار قوات الاحتلال لمستشفى كمال عدوان واقتحامها المتكرر للمستشفى. انقطع زوجي عن الغسيل مرات عديدة، وأخر انقطاع استمر أكثر من ١٠ أيام، وكان بسبب اقتحام القوات الإسرائيلية الأخير لمستشفى كمال عدوان خلال ديسمبر ٢٠٢٤، وافراغه من المرضى والطواقم الطبية. وهو ما أدى إلى تدهور الحالة الصحية لزوجي، وتراكم السموم في جسمه، وبدأ جسمه بالانتفاخ والتورم، وكان لا يستطيع التنفس أو المشي، ويلازمه السعال بشكل مستمر، وعانى من ضعف الدم، وكان يحتاج إلى نقل دم بشكل دوري. كما عانينا خلال العدوان من صعوبة في توفير الأدوية الخاصة به، وتدهورت حالته الصحية نتيجة عدم توفر الأطعمة الصحية من الخضروات والفواكه، وكان يطلب مني أن أحضر له شوربة خضار، ولم أستطع أن أوفرها له، لأننا عشنا مجاعة حقيقية في شمال قطاع غزة، كنا غير قادرين على توفير الطحين، وخلطنا القمح مع الذرة لتوفير الطحين. كما اضررنا لشرب الماء المالح، وشربنا مياه الأمطار، وكان طعمها برائحة البارود. ساءت الحالة الصحية لزوجي بسبب مضاعفات جراء انقطاعه المتكرر عن جلسات الغسيل، وتوفي أواخر فبراير ٢٠٢٥."

كما عانى مرضى الفشل الكلوي الذين نزحوا إلى المحافظات الجنوبية من ظروف مأساوية شكلت خطورة كبيرة على حياتهم. فقد أفاد زكريا أسعد أحمد الدلو، من غزة، ٤٠ عاماً، وهو شقيق مريض الفشل الكلوي يحيى أسعد الدلو، لباحث المركز بما يلي: "عانى أخي يحيى من مرض الفشل الكلوي بداية عام ٢٠٢٣، وكان يحضر جلسات الغسيل بمستشفى الشفاء الطبي بواقع ٣ جلسات ومدة كل جلسة ٤ ساعات أسبوعياً. منذ بدء العدوان عانينا من صعوبة بالغة في الوصول إلى مستشفى الشفاء، بسبب القصف الإسرائيلي المستمر على قطاع غزة، ومحاصرة القوات الإسرائيلية للمستشفى. وقد انقطع أخي عن جلسات الغسيل لأكثر من ٢٠ يوماً على التوالي، ما أدى إلى تدهور في صحته، فقد ارتفعت نسبة السموم في جسمه، وارتفعت المياه على الصدر والقلب، وبدأ يستفرغ بشكل مستمر، وأصبح غير قادر على التنفس، ولا ينام خلال الليل، وبدأت البثور تظهر على ظهره، وكان يشعر بألم شديد وبالتعب وبالإرهاق المستمر، وغير قادر على المشي. وكانت الأدوية غير متوفرة، وخاصة دواء لازكس الذي يساعد على ادرار البول. إضافة إلى معاناته في توفير الغذاء الصحي، وكان يعتمد على المعلبات ويشرب من المياه غير المحلاة. دفعته الظروف التي فرضتها القوات المحتلة إلى البحث عن الرعاية الصحية جنوب قطاع غزة، ومع أول أيام وقف إطلاق النار خلال نوفمبر ٢٠٢٣، نزح أخي وزوجته إلى الجنوب، بحثاً عن مكان لتلقي خدمة الغسيل الكلوي، وقطع مسافة نحو ١٠ كم من منطقة الزيتون إلى النصيرات مشياً على الأقدام، مروراً بحاجز نتساريم، وما أن وصل إلى جنوب الوادي شعر بالإرهاق والألم الشديدين، وغاب عن الوعي من شدة الاعياء، ونقل عبر سيارة إسعاف إلى قسم العناية المركزة داخل مستشفى ناصر بمدينة خان يونس ومكث بداخلها لمدة ٣ أيام. وبعد أن استقرت حالته، بدأت معاناته في الحصول على جلسات الغسيل داخل مجمع ناصر الطبي حيث انخفضت ساعات الغسيل إلى ٤ ساعات أسبوعياً نظراً لكثرة المرضى وتكدسهم داخل المجمع. وعندما حاصرت القوات الإسرائيلية مجمع ناصر الطبي اضطر أخي إلى النزوح مرة أخرى صوب مستشفى أبو يوسف النجار شرق مدينة رفح للحصول على خدمة الغسيل الكلوي، وباشر الغسيل بمعدل ساعات أقل من المطلوب، وهو ما فاقم من تدهور حالته الصحية، حتى أنه كان يقضي اليوم بأكمله من أجل الحصول على ساعتين للغسيل الكلوي. وكان يحتاج إلى نقل دم بشكل مستمر. واضطر كباقي المرضى إلى الخروج من مدينة رفح بعد صدور أوامر التهجير القسري الإسرائيلية مطلع مايو ٢٠٢٤، وتهديد القوات المحتلة باقتحامها المدينة، غير أنه خرج محملاً داخل سيارة اسعاف، وهو في حالة غيبوبة إلى قسم العناية المركزة، في مستشفى شهداء الأقصى بدير البلح، وتوفي في اليوم التالي بتاريخ ٢٠٢٣/٥/٧."

٢. تدهور الحالة الصحية والنفسية لمرضى الفشل الكلوي

تُرك مرضى الفشل الكلوي في قطاع غزة يصارعون الموت، وهم يبحثون عن بصيص أمل يدلهم على مكان يقدم خدمة الغسيل الكلوي، لا سيما من تبقى في محافظة غزة والشمال. فبتاريخ ١٣ أكتوبر ٢٠٢٣، أصدرت القوات الإسرائيلية المحتلة، أوامر لسكان مدينة غزة والشمال بإخلائها بشكل كامل، والتوجه إلى مناطق جنوب وادي غزة، وبدأت القوات المحتلة بحصار المستشفيات تمهيداً لاقتحامها، وهو ما حرم مرضى الفشل الكلوي من الوصول إلى مراكز غسيل الكلى داخل المستشفيات، وتسبب بارتفاع نسبة السموم والبوتاسيوم في الجسم، وانخفاض المناعة، وضعف الدم، وانخفاض نسبة البروتين في الدم، وتشكل مياه حول جدار القلب والرئتين والمعدة.

وقد استخدمت قوات الاحتلال لإنفاذ مخططاتها الاجرامية الهادفة لإفراغ مدينة غزة وشمالها من السكان المدنيين أبشع أنواع الجرائم، فبالإضافة إلى القصف والقتل والترويع، قضت إسرائيل على كافة أشكال الحياة في مدينة غزة وشمالها، واستخدمت الجوع والعطش كسلاح حرب، ومنعت كافة الامدادات اللازمة لتشغيل كافة المرافق الحيوية التي تقدم الخدمة للمدنيين بما في ذلك المرافق الصحية. وتشكل هذه الأفعال مكون أساسي من الأفعال التي جرمتها المادة الثانية من اتفاقية منع جريمة الإبادة الجماعية والمعاقبة عليها. وترقى إلى حد التطهير العرقي، وتشكل جريمة حرب وجريمة ضد الإنسانية وفقاً للقانون الدولي الإنساني.

تعرض الافادات التالية مدى الأذى الذي لحق بهذه الفئة من المرضى، خلال رحلة البحث عن الرعاية الصحية على الصعيد الجسدي، وكذلك مقدار الألم النفسي الذي عايشوه وترك ندوباً غائرة في نفوسهم يصعب علاجها.

أفاد مريض الفشل الكلوي عطا الله سامي الاسي، ٣٥ عاماً، متزوج، ويسكن حي التفاح شرق مدينة غزة، لباحث المركز بما يلي:
"أغسل كلى منذ ١٣ عامًا داخل مجمع الشفاء الطبي، بمعدل ١٢ ساعة أسبوعيًا، موزعة على ٣ جلسات كل جلسة ٤ ساعات. يوم ٧ أكتوبر ٢٠٢٣، كان عندي جلسة غسيل داخل قسم الكلى، وعنما انتهيت الساعة ١ ظهراً لم أجد مواصلات للعودة للمنزل وكنت أشعر بالإرهاق والتعب الشديدين، وعدت إلى منزلي مشيًا على الأقدام، وتمكنت من الوصول إلى المستشفى خلال أسبوع من بدء العدوان للحصول على جلسات الغسيل. وأواخر شهر أكتوبر ٢٠٢٣، بدأت القوات الإسرائيلية بمحاصرة مجمع الشفاء الطبي تمهيداً لاقتحامه، تمكنت من الوصول وأجريت أخر عملية غسيل داخل المجمع، وعندما خرجت من القسم الكلى ركبت السيارة مع السائق، الذي اضطر للالتفاف من الطريق الجنوبية للمجمع حتى يتفادى إطلاق النار من القناصة الإسرائيليين المتمركزين فوق البنايات حول المجمع. ومع حلول المساء أطبقت القوات الإسرائيلية حصارها على مجمع الشفاء ومنعت دخول وخروج المرضى والمواطنون. شعرت بالخوف على حياتي وكيف سأتمكن من اجراء غسيل الكلى. انقطعت عن الغسيل مدة ٧ أيام، واتبعت نظاماً قاسٍ جداً للحفاظ على صحتي دون أن ترتفع نسبة السموم في الجسم، فكنت أشرب فنجان من الماء، وأكل ما قل من الطعام. ثم علمت أن مركز نورة الكعبي داخل المستشفى الاندونيسي يقدم الخدمة، ذهبت للمستشفى بصعوبة كبيرة، وأجريت جلسة غسيل، ثم انقطعت ٥ أيام أخرى بسبب اقتحام القوات الإسرائيلية للمستشفى الاندونيسي. وفي أول أيام وقف إطلاق النار، أواخر نوفمبر ٢٠٢٣، عدت إلى مركز نور الكعبي ووجدته مدمراً، وكذلك ماتور تشغيل الأجهزة، ومحطة تحلية المياه. أخبرني مدير المستشفى أنه لا افق لإعادة تشغيل قسم غسيل الكلى عدت إلى المنزل وأنا أعاني من حالة اعياء شديدة، وغير قادر على المشي، حينها طلب مني والدي أن أتوجه إلى المحافظات الجنوبية لإجراء عمليات الغسيل الكلوي والمحافظة على حياتي. نزحت أنا وأخي مؤمن، ٢٥ عاماً، إلى مستشفى ناصر بمدينة خانيونس، وبدأت أحصل على جلسات الغسيل بواقع ٤ ساعات أسبوعياً، وعندما انتهيت من أول جلسة غسيل لم أجد مكان للمبيت، ونمنا أنا وأخي في العراء في ساحة المستشفى، إلى أن عطف علينا أهل الخير ونقلونا إلى خيمة أنشأت لاستقبال مرضى الفشل الكلوي. مكثنا في مجمع ناصر الطبي حتى اقتحمت القوات الإسرائيلية المجمع، وحاصرتنا داخل قسم الكلى، وقامت طائرة الكواد كابتر بتصويرنا ونحن داخل القسم. وكنا نسمع صوت الدبابات والقذائف والقصف العشوائي، عشنا لحظات كلها رعب وخوف، حتى أخرجتنا قوات الاحتلال من المجمع وأمرتنا بالسير عبر حاجز أنشأته بمحيط المستشفى، وتوجهنا إلى مدينة رفح بالقرب من مستشفى أبو يوسف النجار، وكان المرضى بالمئات، وباشرت الغسيل بمعدل ساعتين مرتين أسبوعياً، وبعد اقتحام رفح، نزحنا مرة أخرى إلى مستشفى شهداء الأقصى بمدينة دير البلح وحصلت بصعوبة على ٤ ساعات من الغسيل أسبوعيا. وهو ما فاقم من تدهور صحتي، إضافة الى عدم توفر الأكل الصحي حيث كنا نأكل المعلبات والبقوليات ما أدى الى ارتفاع نسبة البوتاسيوم والسموم في الجسم. كل ما حافظت عليه قبل الحرب ذهب خلال فترة الحرب. كما توفي والدي وانا في المحافظات الجنوبية وكنت لم أره منذ عام ونصف تقريباً، شعرت بالقهر وغصة بالقلب لأنني لم أتمكن من تشييعه ودفنه. عدنا بعد وقف إطلاق النار للغسيل في مستشفى الشفاء بمعدل ٦ ساعات أسبوعياً، وهي غير كافية، كما نعاني من صعوبة في توفير المواصلات للوصول إلى الجلسات."

كذلك تفيد مريضة الفشل الكلوي أسماء محمد لبد، ٢٦ عاماً، سكان جباليا، أرملة، وأم لطفل عمره عامان، لباحث المركز بما يلي:
"أعاني من الفشل الكلوي منذ عام ٢٠٢١، وكنت أتلقى خدمة غسيل الكلي داخل مركز نور الكعبي بالمستشفى الإندونيسي شمال قطاع غزة. في السابع من أكتوبر كان الأطباء قد قرروا أن يجروا لي عملية زراعة كلى الساعة الثامنة صباحاً، وذلك بعد أن أجريت الفحوصات اللازمة، وتبرع والدي لي بكليته، ولكن بسبب العدوان الحربي تم إلغاء العملية، وعدت إلى الغسيل الكلوي. غسلت لعدة أسابيع في مركز نورة الكعبي، ومع اشتداد القصف واقتراب الآليات العسكرية من المستشفى الاندونيسي، نزحت أنا ووالدتي وأخواني إلى خانيونس بالقرب من مستشفى ناصر. وبعد أن اجتاحت القوات الإسرائيلية خانيونس، نزحنا إلى مدينة رفح بالقرب من مستشفى أبو يوسف النجار، وكنت أغسل مرتان أسبوعياً خلال فترة الليل بسبب اكتظاظ المرضى خلال النهار، وتبدأ فترة الغسيل الساعة ٢ ليلاً، وبمجرد انتهائها أبقى داخل القسم حتى الصباح، ثم أعود إلى مكان نزوحي، وكنت اشعر بالتعب الإرهاق وكأني لم أجرِ عملية غسيل الكلى. الاخلاء المتكرر كان رعبنا المستمر، إضافة إلى عدم توفر الأكل الصحي، فقد اضطررنا إلى أكل المعلبات وهو ما أدى إلى ارتفاع نسبة الفسفور والبوتاسيوم في الدم. ومما فاقم من احساسي بالقهر والحزن، وصلني خبر استشهاد زوجي خلال شهر أكتوبر ٢٠٢٤، وكان هو أملي الوحيد في هذه الحياة، وكنت أتوق إلى العودة إلى غزة كي أراه. أحتاج إلى عدد ساعات غسيل أكثر، حاليا أغسل بمستشفى الشفاء الطبي بمعدل ٦ ساعات أسبوعياً. منزلي ومنزل عائلتي هدما بشكل كلي خلال العدوان، ولا يوجد لنا مأوى سوى الخيمة."

تبقى في قطاع غزة حالياً ٧٢٨ مريض بالفشل الكلوي، موزعين على ٤ مراكز لغسيل الكلى بواقع، ٢٨٠ مريض في مستشفى الشفاء، ٥٠ مريض في مستشفى الزوايدة الميداني، تم استحداثه خلال العدوان الحربي، ٢٦٠ مريض بمجمع ناصر الطبي، و١٣٨ مريض بمستشفى شهداء الأقصى. ومؤخراً تم إعادة تشغيل قسم غسيل الكلى بمستشفى الرنتيسي للأطفال.[١٢] ويحصل مرضى الفشل الكلوي على نصف المعدل الطبيعي لخدمة الغسيل بواسطة ٦٢ جهاز غسيل كلوي فقط، بعد أن دمرت قوات الاحتلال نحو ٧٨ من أصل ١٤٠ جهاز غسيل كلوي. وسط شح الإمكانات، ونقص الأدوية والمستهلكات الطبية.

١٢- معلومات حصل عليها باحث المركز في مقابلة أجراها مع المهندس زاهر الوحيدي مدير وحدة نظم المعلومات الصحية في وزارة الصحة بقطاع غزة، بتاريخ ١٣ مارس ٢٠٢٥.

رابعاً: موقف القانون الدولي

يلزم القانون الدولي الإنساني إسرائيل، بصفتها القوة القائمة بالاحتلال في الأرض الفلسطينية المحتلة (قطاع غزة والضفة الغربية بما فيها القدس الشرقية)، بتوفير الرعاية الصحية للسكان الخاضعين تحت الاحتلال وضمان توفير احتياجات السكان المدنيين. ويتوجب على سلطات الاحتلال وفق المادة ٥٧ من اتفاقية جنيف الرابعة اتخاذ التدابير المناسبة وفي الوقت الملائم لرعاية وعلاج المرضى الذين يعالجون في المستشفيات في حالة الاستيلاء عليها. وعلى سلطات الاحتلال وفق المواد ٥٥ و٥٦ من ذات الاتفاقية تزويد السكان بالمؤن الغذائية والامدادات الطبية، وكذلك صيانة المنشآت والخدمات الطبية والمستشفيات.

ولم تجز المادة ١٨ من اتفاقية جنيف الرابعة بأي حال من الأحوال الهجوم على المستشفيات المدنية المنظمة لتقديم الرعاية للجرحى والمرضى والعجزة والنساء، وأوجبت على أطراف النزاع احترامها وحمايتها في جميع الأوقات، وتمتد هذه الحماية إلى المرضى والجرحى والطواقم الطبية. وقد شكل الاستهداف الإسرائيلي المتعمد والمباشر للمستشفيات والأماكن التي يتجمع فيها أشخاص مرضى مثلما حدث في اقتحام المستشفيات خلال العدوان وتدمير مراكز غسيل الكلى، والتي لا يوجد فيها أي هدف عسكري جريمة حرب وفق المادة ٨ من نظام روما الأساسي المؤسس للمحكمة الجنائية الدولية.

وخلال العدوان فرضت القوات المحتلة ظروفاً معيشية غير إنسانية طالت كافة المدنيين في قطاع غزة، وأثرت بشكل كبير على الفئات الضعيفة بما فيهم المرضى والنساء والأطفال وكبار السن. وعاش مرضى الفشل الكلوي لا سيما من حوصر في محافظة غزة والشمال ظروفاً معيشيةً كارثية، إذ تركوا بلا مستشفيات أو مراكز تقدم لهم خدمة الغسيل الكلوي، ناهيك عن حرمانهم من الدواء والغذاء والمياه المناسبين لحالتهم الصحية التي تدهورت بشكل كبير بفعل تلك الظروف العمدية. في ظل استمرار اغلاق المعابر ومنع تحويل المرضى للعلاج في الخارج.

كما ترتبط تلك الأفعال الاجرامية التي فرضتها عمداً القوات المحتلة بما ورد في الفقرتين "ب، ج" من المادة الثانية من اتفاقية منع جريمة الإبادة الجماعية والمعاقبة عليها للعام ١٩٤٩، والتي ينطبق بها الحاق أذي جسدي أو نفسي خطير بأعضاء الجماعة، واخضاع جماعة عمداً لظروف معيشية يراد بها تدميرها المادي كليا وجزئياً، فقد تسببت الأفعال الإسرائيلية العمدية خلال العدوان بدفع المنظومة الصحية نحو الانهيار التام، وخروج معظم المؤسسات والمراكز الطبية عن الخدمة، بما فيها من مستشفيات ومراكز غسيل الكلى ومراكز الرعاية الأولية، منها ٦ من أصل ٧ مراكز للغسيل الكلوي. وهو ما أدى إلى تفاقم الأوضاع الصحية لمئات المرضى، وتسبب بوفاة ٤١٪ من مرضى الفشل الكلوي، إضافة إلى الحاق أذى نفسي جسيم بهم نتيجة تدمير مراكز الرعاية الصحية الخاصة بهم، وعيشهم المستمر في ظروف بالغة التعقيد يعانون من الرعب والقلق والخوف على حياتهم من عدم إمكانية حصولهم على جلسات الغسيل الكلوي.

وتندرج تلك الأفعال ضمن اختصاص المحكمة الجنائية الدولية، وفق الفقرة (ج) من المادة (٦) الواردة في ميثاق روما الأساسي، وتشكل أيضاً "جريمة ضد الإنسانية " ترتكب في إطار هجوم واسع النطاق أو منهجي موجه ضد السكان الفلسطينيين بموجب المادة (٧) من الميثاق نفسه. كما لم تلتزم دولة الاحتلال الإسرائيلية بأي من التدابير المؤقتة الثلاثة التي أصدرتها محكمة العدل الدولية، وطالبت بها إسرائيل باتخاذ جميع التدابير المتاحة لها لمنع ارتكاب جميع الأفعال التي تندرج ضمن نطاق المادة الثانية من اتفاقية منع جريمة الإبادة الجماعية والمعاقبة عليها. وأن تضمن فوراً عدم ارتكاب قواتها العسكرية، أياً من أفعال الإبادة، وأمرتها باتخاذ تدابير فورية وفعالة لتمكينها من توفير الخدمات الأساسية والمساعدات الإنسانية الضرورية لمعالجة الظروف المعيشية الصعبة التي يواجهها الفلسطينيون في قطاع غزة. وهو ما لم تلتزم به إسرائيل وكثفت هجماتها العسكرية.

كما يشكل حرمان مرضى الفشل الكلوي من العلاج انتهاكا للحق في الصحة بموجب القانون الدولي لحقوق الإنسان، لاسيما المادة ١٢ من العهد الخاص بالحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية. والذي تتحمل سلطات الاحتلال الإسرائيلية إعماله وتطبيقه على الأراضي الفلسطينية المحتلة، بموجب فتوى محكمة العدل الدولية الصادرة بشأن الآثار القانونية لتشييد جدار الفصل العنصري في العام ٢٠٠٤.

التوصيات:

يخلص التقرير إلى وجود أفعال إجرامية ارتكبتها قوات الاحتلال الإسرائيلية خلال عدوانها الحالي على قطاع غزة، ترقى إلى جرائم حرب وجرائم ضد الإنسانية وفقاً لميثاق روما المؤسس للمحكمة الجنائية الدولية، بالإضافة إلى ارتباط تلك الأفعال مع ما حظرته الفقرتين ب، ج من المادة الثانية من اتفاقية منع جريمة الإبادة الجماعية والمعاقبة عليها لعام ١٩٤٩. وقد اقترنت تلك الأفعال مع نية أعلنها قادة الاحتلال للقضاء على السكان في قطاع غزة.

فقد أدي الاستهداف الإسرائيلي المتعمد للمنظومة الصحية في قطاع غزة إلى خروج ٦ من أصل ٧ مراكز تقدم خدمة الغسيل الكلوي. وترك المرضى بلا رعاية صحية، تحاصرهم الآليات العسكرية الإسرائيلية، وتمنع الدبابات وصولهم لتلقي الخدمة في المستشفيات والمراكز الصحية المدمرة، يئنون من شدة الألم، ويصارعون الموت، دون أن يجدوا غذاءاً، أو دواءاً، أو مركز متخصص يقدم خدمات الغسيل الكلوي وانقطع العديد منهم عن الغسيل مرات متكررة، وقلصت مدة جلسات الغسيل إلى أُقل من الحد الأدنى، وهو ما فاقم من الحالة الصحية للمئات منهم، وأدى إلى وفاة ٤٧٢ مريض خلال العدوان، يمثلون ٤١٪ من اجمالي مرضى الفشل الكلوي، وتدهور الحالة الصحية للمئات.

وفي ظل تخلى دولة الاحتلال عن الوفاء بالتزاماتها، واصرارها على الامعان في ارتكاب جريمة الإبادة الجماعية بأشكال مختلفة، والتي أخرها منع ادخال كافة المساعدات الاغاثية بما في ذلك الدواء والغذاء، منذ ٢ مارس ٢٠٢٥ وحتى تاريخه، إضافة إلى استئناف جرائم القتل الجماعية بحق المدنيين في قطاع غزة منذ ١٨ مارس ٢٠٢٥، وما سيكون له من تداعيات خطيرة على الحالة الصحية، بشكل يهدد حياة من تبقى من مرضى الفشل الكلوي، فإن **المركز الفلسطيني لحقوق الانسان** يطالب المجتمع الدولي بالضغط على إسرائيل من أجل وقف جريمة الإبادة الجماعية، والسماح بتدفق رسالات الأدوية والمستهلكات الطبية، وأجهزة غسيل الكلى اللازمة لإنقاذ حياة من تبقى من مرضى الفشل الكلوي. كما يطالب بضرورة العمل على توفير بدائل فعالة يقدم من خلالها الخدمة لمرضى الفشل الكلوي، ومن ضمن ذلك السماح لهم بالسفر لتلقي العلاج بالخارج.

بتمويل من
الاتحاد الأوروبي

تم اصدار هذا التقرير ضمن مشروع:

تعزيز و حماية حقوق الانسان للنساء و الرجال و الفتيات و الفتيان من ذوي الاعاقة و من دون اعاقة الضحايا /الناجين من انتهاكات حقوق الانسان في قطاع غزة"

يمول هذا المشروع من قبل الاتحاد الأوروبي

"يضم الاتحاد الأوروبي ٢٧ دولة قرروا جميعًا ربط خبراتهم ومواردهم ومصائرهم معًا بشكلٍ تدريجي، لقد قاموا معاً، خلال خمسين عامًا من التوسعة، ببناء منطقة تتمتع بالاستقرار والديمقراطية والتنمية المستدامة، مع الحفاظ في الوقت نفسه على التنوع الثقافي والتسامح والحريات الشخصية، ويلتزم الاتحاد الأوروبي بإشراك الدول والشعوب خارج حدوده في إنجازاته وقيمه."

المفوضية الأوروبية هي الهيئة التنفيذية للاتحاد الأوروبي